University of Zawia - Rewaq Alhkma Journal (UZRHJ)
Volume 8, Issue 1, (2024), pp. 135-146

Guarantees of the people of Paradise

Abulqasim Saeed

Faculty of Education Ajilat / University of Zawia
Zawia - Libya
EMAIL: a.almuawi@zu.edu.ly

Received: 25/03/2024 /Accepted: 01/04/2024 Available online:30 /06/2024.*DOI:10.26629/UZRHJ.2024.10*

ABSTRACT

This paper aimed to explain the guarantees and promises that God Almighty has prepared for believers through which the believer will enter Paradise, as stated in the Holy Qur'an and the pure the Sunnah of the Prophet .
The guarantees indicate the perfection of the bliss of the Hereafter and the greatness of God Almighty over His faithful servants, the workers who obey His commands and those who avoid His sins, the most important of which is honesty and its great status in human life, fulfillment of covenants, lowering one's gaze, guarding one's chastity, and withholding one's hands. The guarantees and gifts of God Almighty to the people of Paradise are Quranic truths and a true prophetic Sunnah .

Keywords: honesty, covenant fulfilment, lowering one's gaze and guarding one's chastity, holding hands.

"Articles published in *Univ Zawia Rewaq Alhkma* J are licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License."

ضمانات أهل الجنة

أبوالقاسم سعيد

كلية التربية العجيلات/ جامعة الزاوية
الزاوية – ليبيا
EMAIL: a.almuawi@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2024/03/25م تاريخ القبول: 2024/04/01م تاريخ النشر: 2024/06/30م

ملخَّص البحث:

هدفت هذه الورقة إلى بيان الضمانات والوعود التي أعدها الله تعالى للمؤمنين من خلالها يدخل المؤمن الجنة، كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

حيث تدل الضمانات على كمال نعيم الآخرة وعظمة الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين، العاملين الطائعين لأوامره، والذين اجتنبوا معاصيه وأهمها الصدق ومنزلته العظيمة في حياة البشر، والوفاء بالعهد، وغض البصر وحفظ الفرج وكف الأيدي، إن ضمانات وعطايا الله تعالى لأهل الجنة هي حقائق قرآنية وسنة نبوية صحيحة.

الكلمات المفتاحية: الصدق، الوفاء بالعهد، غض البصر وحفظ الفرج، كف الأيدي.

مقدمة:

يقول الله سبحانه وتعالى:﴿تِلْكَ اَلْجَنَّةُ اُلتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّا﴾(مريم،63)، فهذ إشارة من الله سبحانه وتعالى إلى الجنة التي وعدها إلى عباده المؤمنين العاملين الطائعين لأوامره، والذين اجتنبوا معاصيه، وقد أخبر النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– عن الجنة بقوله :"أعدَ الله لعباده الصالحين في الجنة مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فأقروا إنْ شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين"(البخاري، 118/4).

ممَّا تقدَّم اخترت بحثا بعنوان (ضمانات أهل الجنة)؛ لعلي أسهم ولو بالقدر اليسير في معرفة بعض الأعمال، والتي من خلالها يدخل المؤمن الجنة، وذلك كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرَّفة.

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هو حاجة الناس الماسة لمعرفة الأعمال التي تدخلها الجنة، وتبعدها عن النار، وحيث أنَّ الإنسان بطبيعته يريد السعادة والراحة، ولا يحب الشقاء والتعب، فرحمة الله بعباده عظيمة، حيث أرسل لهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب السماوية؛ لتوضيح سبل العبادة والطاعة لرب العالمين حتى يكونوا من أهل الجنة.

وفي هذا البحث اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، وقسَّمته إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: الصدق ومنزلته العظيمة في حياة البشر.

عن رسول الله –صلَّى عليه وسلَّم– قال: "اضمنوا لي ستًا اضمنوا لكم الجنة: اصدقوا إذ تحدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أُتمنتهم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم".(ابن حيان، 506/1).

ضمن الشيء وبه ضمنًا وضمانًا وضمَّنَه إياه كفله، الضمين الكفيل(المحكم،214/8)، وضمن: ضمن الشيء وضمن به كفله حتامًا فهو ضمان وضمين– كفله، والجنة جمعها جنان وهو البستان(تاج العروس،167/2).

ومن الجنة: الفردوس وهو البستان الذي فيه الكرم والأشجار، والجمع فراديس ومنه جنة الفردوس(ابن الأثير، 1819/3).

فقد بيّنَ الله تعالي آيات كثيرة في القرآن الكريم تبيِّن فضيلة الصدق ومنزلته، وكذلك أوردها النبي –عليه السلام– في سنته المطهَّرة:

أولاً: وروده في القرآن الكريم: بين الله– سبحانه وتعالى– في كتابه العزيز آيات كثيرة توضِّح هذه الصفة الطيبة والمنزلة الكبيرة، وقد خصّ الله –جل جلاله– هذه الصفة هي منزلة الأنبياء والرسل، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. فقال تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِـے اِلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ اَلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (مريم،54).

أمر الله النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– في هذه الآية الكريمة أنْ يذكر في الكتاب وهو القرآن العظيم(جدَّه إسماعيل) وآثر عليه بأنَّه كان صادق الوعد، وكان رسولًا نبيًا، ومما تبيَّن من القرآن شدَّة صدقه في وعده: أنَّه وعد أباه بصبره على ذبحه، فإنَّ ذلك من أعظم الدلالات على عظيم صدقه في وعده.(الشنقيطي،437/3).

أولاً: الصدق. أودعه الله سبحانه في قلوب عباده لأنَّه أصدق قولًا وحديثًا قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اَللَّهِ قِيلًا﴾(النساء ،122)، أي لأحد أصدق من الله في قوله، والذين جمعوا بين توحيد عظمة الربوبية والقيام بوظائف العبودية سيدخلهم الله الجنة خالدين فيها أبدًا وعدًا حقًا وقولًا صدقًا، ومن أصدق من الله قيلًا؟.(ابن عجينة،145/2).

وقوله: "ومن أصدق من الله حديثاً" استفهام على سبيل الإنكار، والمقصود منه بيان أنَّه يجب كونه تعالى صادقًا، وأنَّ الكذب والخلف في قوله محال(الرازي،320/2000،1)، وقوله تعالى:﴿قُلْ صَدَقَ اَللَّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفا وَمَا كَانَ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ﴾(آل عمران،95).

أي قل لهم يا محمد صدق الله فيما انزل وكذبتم فيما قلتم، فتبيَّن أنَّ ملة إبراهيم هي الإسلام الذي جاء به محمد –صلَّى الله عليه وسلَّم– فأسلموا واتبعوا ملة إبراهيم حنيفًا.(البحر المديد،382/1).

ولما للصدق من فضيلة ونجاة من المكايد والمؤامرات فسيدنا يوسف –عليه السلام– كان مثلاً في الصدق عندما اتهمته امرأة العزيز بالخيانة، فكان التحكيم بصدق القول، وإنَّ الصدق له علامات، والكذب كذلك له علامات، فيقول الله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا اَلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُر وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا اَلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيم قَالَ هِيَ رَٰاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِد مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ

كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُل فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُر فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُر قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيم﴾ (يوسف،29.25).

فكان الشاهد الذي حكم في هذه القضية يأتيانه علامات دالة على صدق سيدنا يوسف أو كذبه، وكذلك على صدق امرأة العزيز أو كذبها، وكان الشاهد هو الصبي ابن عم أو ابن خال المرأة، وتكلَّم في المهد، وكان الحكم ببراءة سيدنا يوسف –عليه السلام–. فكان مطابقًا لصدقه في دفاعه عن نفسه.(الماوردي،28/3).

ثانيًا: وروده في السنة:

لقد وردت أحاديث كثيرة توضِّح أهمية صدق الحديث، ومنه قولة –صلَّى الله عليه وسلَّم– : "عليكم بالصدق فإنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإنَّ البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقًا، وإياكم والكذب فإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذَّابًا.(الترمذي،346/4).

وقوله –صلَّى الله عليه وسلَّم– : "عليكم بالصدق فإنَّه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنَّه مع الفجور وهما في النار"(ابن حبان،43/13).

الصدق: هو الكلام المطابق للواقع، والكذب المخالف للواقع، هذا الأصل فيه.(الموطأ،181/11).

فإنَّ الصدق يهدي إلى البر، البر جامع لأبواب الخير كلها، والبر يهدي إلى الجنة، والكذب يهدي إلى الفجور الذي يجمع أبواب الشر والفجور يهدي إلى النار.(الموطأ،181/11).

وفي حاله التقرُّب إلى الله –عزَ وجلّ– فالمؤمن يتحرَّى ويتقرَّب بالصدق، ويتجنَّب الكذب والمعاصي، ويتزوَّد بالبر والتقوى، فوجب قبول قوله.(مسلم،15/67).

وقيل لرسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– أيكون المؤمن جبانًا؟ قال :"نعم "فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ فقال "نعم "فقيل له أيكون المؤمن كذابًا؟ فقال: "لا".(الموطأ، 11/183)

وفي هذا الحديث الشريف نجد أنَّ الرسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– عندما سئل عن أشياء قد توجد في المؤمن فقال: نعم إلا أنَّه عندما سئل عن الكذب، هل يكون في المؤمن فقال: صلَّى الله عليه وسلَّم لا فالمؤمن يكون صادقًا، و لا يجري على لسانه الكذب.

والكذب: الإخبار عن الشيء بخلاف واقعهن يعنى الخبر الذي لا يطابق الواقع عمدًا كان أو سهوًا، هذه حقيقة الكذب عند أهل السنة عمدًا كان أو سهوًا، فالكلام إمَّا صدق أو كذب، فإنْ طابق الواقع فهو الصدق، وإنْ خالف الواقع فهو الكذب، فالصدق نقيض الكذب.(شرح المحرر،23/62).

وجاء في الحديث الشريف أنَّ فضيلة الصدق لها بركه في الرزق، فقال –صلَّى الله عليه وسلَّم– البيعان بالخيار، أو قال حتى يتفرَّقا فإنْ صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإنْ كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما"(شرح الأربعين النووية، 12/8).

كذلك نجد في هذا الحديث البركة التي تصاحب أهل الصدق في البيع والشراء حيث توضيح السوم، وتبين المبيع حتى يعلم الشاري إنْ كان في البيع عيوب أم لا.(ابن حزم،392/6).

المبحث الثاني: الوفاء بالعهد وأداء الأمانات.

1 . الوفاء بالعهد:

أولاً: ورده في القرآن الكريم:

لقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تبيِّن فضيلة الوفاء بالعهد، ومنها قوله تعالى:﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَال صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّنْ يَّنتَظِر وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلا﴾(الأحزاب، 23) فمنهم من قضى نحبه ومنهم ينتظر، وما بدَّلوا تبديلًا، أي قاموا بما عاهدوا الله عليه وأوفوا به وما بدَّلوا تبديلًا، فمنهم من قضى نحبه، أي فرغ من نذره ووفَّى بعهده، فصبر على الجهاد حتى استشهد، والنحب النذر والنحب الموت أيضًا، ومنهم من ينتظر الشهادة(تفسير البغوي،336/6) ، (وما بدَّلوا تبديلاً) أي ما بدَّلوا عهدهم (تبديلًا).

وقوله تعالى:﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورا رَّحِيما﴾(الاحزاب،24)، أي جزاء صدقهم، وصدقهم هو الوفاء بالعهد.(تفسير البغوي،338/6)

وقوله تعالى : ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَالصَّٰبِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ وَ الضَّرَّآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ الَذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ا لْمُتَّقُونَ﴾(البقرة،177)، قوله تعالى إذا عاهدوا أنَّ المطلوب ما ألزموا أنفسهم به للحق، أو الخلق تصريحًا أفهمه ما قبله، ولما قطع الوفاء تعظيمًا له لدخوله فيما فعل كذلك في الصبر لذلك بعينه فقال (والصابرين)(البقاعي،556/1).

وبيّن الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بأنْ لا يشتري المؤمن بعهد الله الثمن القليل، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً إِنَّمَا عِندَ اَللَّهِ هُوَ خَيْر لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ النحل[31]، يقول: لا تبيعوا الوفاء بالعهد فتنقضونه بعرض يسير من الدنيا، إنَّما عند الله من الثواب لمن وفي العهد(هو خير لكم).(ابن سليمان،238/2).

كما بين الله –جلَّ جلاله– في آيات أخرى بقتال أئمة الكفر الذين ينقضون العهد، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ نَّكَثُواْ أَيْمَٰنَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ في دِينِكُمْ فَقَٰتِلُواْ أَيمَّةَ اَلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾(التوبة، 12)، أي إذ جنحوا إلى الغدر ونكثوا ما قدَّموه من ضمان الوفاء بالعهد، فحق القتال وإعداد القوة جهرًا والتبرّي عن الحول والقوة سرًا.(القشيري،73/3).

وقوله تعالى:﴿وإِن نَّكَثُواْ أَيْمَٰنَهُم﴾، ودلالة هذه الآية السابقة أنَّ المعاهد لا يُقاتل في عهده ما لم ينكث(التوبة،101).

وقوله تعالى:﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْد وَإِنْ وَّجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ (الأعراف،102)، أي وفاء قال ابن عباس يريد الوفاء بالعهد الذي عاهدهم حين أخرجهم من صلب آدم –عليه السلام– وقال الحسن : "العهد ها هنا ما عهده إليهم مع الأنبياء أنْ لا يشركوا به شيئًا.(البخاري،2570).

وقوله تعالى:﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ اَلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا ﴾(النسائي، 180/12)، أي الذي تعاهد عليه الناس والعقود التي تعاملوا بها، فإنَّ العهد والعقد كل منهما يسأل صاحبه عنه.(الاحزاب،42)

ثانيًا: وروده في السُّنة النبوية:

عن عبد الله بن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– "إنذَ النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم . قال: "أضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة، أصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، وحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم.(القشيري،73/3).

ويكون الوفاء في الطاعة لا في المعصية، فعن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم– يقول: "النذر نذران في ما كان من نذر في طاعة الله، فذلك لله وفيه الوفاء وما كان من نذر في معصية، فذلك للشيطان، ولا وفاء فيه، ويكفره ما يكفر اليمين.(البخاري،2570).

إنَّ ترك الوفاء بالعهد هي من صفات أهل النفاق، قال–صلَّى الله عليه وسلَّم– "أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أُتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"(النسائي،180/12). ومعنى غدر ترك الوفاء بالعهد.

وقوله –صلَّى الله عليه وسلَّم– أحق الشروط أنْ توفوا به ما استحللتم به الفروج، ومعنى أحق الشروط أولاها الوفاء به ما استحللتم له من الفروج، وما كان سببًا في حل التمتُّع بها، وهي الشروط المتفق عليها في عقد الزواج، إذا كانت لا تخالف ما ثبت من الكتاب والسنَّة، ولا تتعارض مع أصل شرعي(البخاري، 21/1).

وقوله –صلَّى الله عليه وسلَّم– : "أربع لا رجوع فيها العتاق والطلاق والنكاح والنذر"، وفي هذا الحديث بيَّن النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– بالوفاء في أربع، وهي العتق والطلاق والنكاح والنذر، ويجب كذلك الوفاء بالعهد حتى ولو كان مع الكفَّار. فعن على بن أبي طالب –كرَّم الله وجهه– قال: قال: رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم– ثلاث ليس لأحد من الناس فيهن رخصة بر الوالدين مسلمًا كان أو كافرًا، والوفاء بالعهد لمسلم كان أو كافرًا، وأداء الأمانة إلى مسلم كان أو كافرًا.(النسائي،180/12)"

2 . أداء الأمانات:

للأمانة شأن عظيم فعرضها الله –سبحانه وتعالى– على السموات والأرض فرفضت أدائها وحملها؛ إشفاقًا منها وخوفًا من حملها، فحملها الإنسان، وهي في حملها ظلم وجهل كما بيَّن الله – سبحانه وتعالى– في كتابه العزيز بقوله :﴿إِنَّا عَرَضْنَا اَلْأَمَانَةَ عَلَي اَلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَّحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا اَلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب42).

فتصريحه –جلَّا وعلّا– بأنَّ السماء والأرض والجبال أبت و أشفقت، أي خافت من حملها دليل على أنَّ ذلك واقع بإرادة وإدراك يعلمه هو –جلَّا وعلّا– ونحن لا نعلمه.

إنّا عرضنا الأمانات، أي الفرائض المفروضة أو النية التي يعتقدها فيما يظهره باللسان من الإيمان، ويؤديه في جميع الفرائض في الظاهر؛ لأنَّ الله تعالى ائتمنه عليها، ولم يظهرها لأحد من خلقه، فمن أضمر من التوحيد مثل ما أظهره، فقد أدَّى الأمانة.

1- وقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا الذِينَ آمَنُواْ لَا تَخُونُواْ اُللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الانفال: 27).والأمانة: بمعني آمن وأمنت غيري من الأمن والأمان، والأمانة خلاف الخيانة.

وقال تعالى:﴿وَالذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾(المؤمنون، 8)، ذكر الله –عزَّ وجلَّ– في هذه الآية الكريمة أنَّ من صفات المؤمنين المفلحين الوارثين الفردوس أنَّهم راعون لأماناتهم وعهدهم؛ أي محافظون على الأمانات والعهود، والأمانة تشمل كل ما استودعك الله وأمرك بحفظه، فيدخل في هذا حفظ جوارحك من كل ما لايرضي الله، وحفظ ما أتمنت عليه من حقوق الناس(البخاري،2572) .

2- وقوله تعالى:﴿إِنَّ اَللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ اُلْأَمَٰنَٰتِ إِلَيٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ اَلنَّاسِ أَنْ تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اَللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ اَللَّهَ كَانَ سَمِيعاَ بَصِيرا﴾، خطاب يعم المكلفين، والأمانات وإنْ نزلت في عثمان بن طلحه بن عبد الدار لمَّا أغلق باب الكعبة، وأبى أنْ يعطي المفتاح، ليدخل فيها رسول الله –صلَّى الله عليه وسلّم– وقال: "لو علمت أنَّه رسول الله لم أمنعه، فلوى على –كرَّم الله وجهه– يده وأخذه منه، وفتح باب الكعبة، فدخل رسول الله –صلى عليه وسلَّم– وصلى ركعتين، فلمَّا خرج سأله العباس –رضي الله عنه– أنْ يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة، فنزلت الآية، فأمره الله أنْ يرده إليه، فأمر النبي –عليه السلام– عليًا –رضي الله عنه– أنْ يرده ويعيده إليه، وصار ذلك سببًا لإسلامه، ونزل الوحي بأنَّ السدانة في أولاده أبدًا."(البخاري،2572).

ورودها في السنَّة النبوية:

ورد في صحيح البخاري، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اَللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّواْ اُلْأَمَانَاتِ إِلَيٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ اَلنَّاسِ أَنْ تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اَللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اَللَّهَ كَانَ سَمِيعاَ بَصِيرا﴾(النساء،84)، (الأمانات جمع أمانة، وهي كل ما أتمن عليه من شي مادي أو معنوي (أهلها) أصحابها (بالعدل) هو إعطاء كل ذي حق حقه دون محاباة (نعما يعظكم به) نعم الشيء الذي يعضكم به وهو أداء الأمانات والحكم بالعدل(البيهقي،4363).

وفي صحيح البخاري ورد أيضاً قوله تعالى:﴿وَالذِينَ يَبْتَغُونَ اَلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اِللَّهِ اِلذِي ءَاتَىٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَي اَلْبِغَآ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ اَلْحَيَوٰةِ اِلدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اَللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُور رَّحِيم﴾ (النور،33) ، (يبتغون الكتاب) يطلبوا المكاتبة، وهي أنْ يؤدي العبد سيده مقدارًا من المال، يتفقان عليه على أقساط يسمَى كل قسط نجمًا، فإذا أداها أصبح حرًا (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرًا) خيرًا أمانة على أداء ما التزموه(ابن كثير،2000) عن أبي ذر قال: "قلت يا رسول الله ألا تستعلمي قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: أبا ذر، إنَّك ضعيف وإنَّها أمانة، وإنَّها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدَّى الذي عليه فيه"، إنَّك ضعيف وإنَّها أمانة، وهذا الحديث أصل عظيم، في اجتناب الولايات، ولاسيما لمن كان فيه ضعيف عن القيام بوظائف تلك الولاية، فأمَّا الخزي والندامة فهو جزء من لم يكن أهلًا لها، أو كان أهلًا ولم يعدل فيه فيخزيه الله

تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على فعله، أمَّا من كان أهلاً للولاية، وعدل فيها فله فضل عظيم.(الفيروزبادي،3، 302).

وعن عبادة بن الصامت . رضي الله عنه . أنَّ النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال:"اضمنوا لي بفتح الميم أي تكفلُّوا لأجلي ستا من الخصال (من أنفسكم) أي من خصالها، أو من أجل منفعتها (أضمن لكم الجنة) أي دخولها مع الفائزين أو وصولًا إلى أعلى درجات المقربين (أصدُقوا) بضم الدال أي تكلموا بالصدق إذا تحدثم أي أخبرتم (واوفوا إذا عاهدتم)، أي وعهدتم وأدوا أي أداء الأمانة، وأعطوا الشهادة (إذا اؤتمنتم)، بصيغة المجهول (احفظوا فروجكم) أي: عن الزنا ونحوه، (وغُضوا أبصاركم) بضم الغين، أي غمِّضوها عن النظر إلى ما لا يجوز (وكُفُّوا أيديكم) بضم الكاف وتشديد والفاء، (وأمسكوا أنفسكم عن الظلم)(أنيس الفقهاء، 250/1).

المبحث الثالث ـ غض البصر وحفظ الفرج.

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(النور، 30)، وقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾(النور، 31)، فقوله تعالى: (قل للمؤمنين) أي: أمر الله سبحانه النبي محمد –عليه أفضل الصلاة والسلام– بأنْ يقول للمؤمنين الذين آمنوا بالله وبك يا محمد، أنْ يغضوا من أبصارهم، أي يكفوا من النظر ما يشتهون النظر إليه، والغض من البصر أي لا يستطيع أحد أنْ يغض بصره كله، وذلك في قوله: (يغضوا من أبصارهم)، و(يحفظوا فروجهم)، أنْ يراها من لا يحل له رؤيتها بلبس ما يسترها عن أبصارهم (ذلك أزكى لهم) أي أطهر لهم عند الله ذو خبرة بما تصنعون أيُّها الناس في أمركم به من غض البصر عمَّا أمركم بالغض عنه، وحفظ فروجكم عن إظهارها لمن لم يجز إظهارها له.

وقوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ﴾(التحريم، 12)، فأخبر عنها الله تعالى بإحصان فرجها وذلك بالأسباب وهي ما اتخذت بين نفسها وبين الناس حجابا؛ لئلا يقع بصر الناس عنها، و لا يقع بصرها عليهم لتصل به إلى حفظ الفرج وإحصانه، وقال –عزَّ وجلَّ– في أية أخرى: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾53 وتطهيره إياها في أنْ طهرها من الفواحش والزنى(الشنقيطي، 319/5).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(الاحزاب، 35)، ورد سبب نزول هذه الآية عن أم سلمة قالت: يا رسول الله، الرجال يُذكرون في القرآن الكريم ولا تُذكر النساء، فنزلت ﴿إِنَّ المسلمين والمسلمات﴾، ففي حفظ الفرج نزل قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَ الذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى بأنَّ أهل الإسلام والإيمان

وأهل الصدق وأهل الصبر والخشوع والصدقة وأهل الصوم، وحفظ الفرج وأهل الذكر سواء كانوا رجالا أو نساءً، أعد الله لهم المغفرة و الأجر العظيم(أنوار التنزيل، 205/1)، فالآية السابقة لها وجهان: أحدهما: عن الفواحش والثاني: أنَّه أراد منافذ الجسد كلها يحفظون أسماعهم عن اللغو والخنا، وأفواههم عن قول الزور وأكل الحرام، وفروجهم عن الفواحش(البخاري، 116/3).

ورد في السنَّة قوله –عليه أفضل الصلاة والسلام– : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنَّه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنَّه له وجاء) وفي الحديث النداء هنا للشباب؛ لأنَّهم غالبًا أقوى شهوة، ولأنَّ غريزة الشهوة، فيهم تدفعهم إلى فعل الفواحش، أو إلى مقدِّماتها ولأنَّهم أقلُّ تجربة أو أقلُّ معرفةً، من أجل ذلك يؤكد– صلَّى الله عليه وسلَّم– على الشباب ويحثهم على الزواج المبكِّر، ويرغِّبهم فيه، والشاب يكون ما بين العاشرة والثلاثين سنة، أمَّا قبل العاشرة فهو صبي، أو غلام، فإذا بلغ العاشرة سمِّي شابًا، حتى سن الثلاثين، وبعدها يصير كهلًا إلى الستين، ثم يبدأ بالشيخوخة بعد الستين، ومعلوم أنَّ هذه السن التي بين البلوغ وبين الثلاثين، إنَّ الشاب فيها عنده قوة الشهوة والغريزة الجنسية، فعليه أنْ يتزوج.

من أجل ذلك يؤكد عليه النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– في السنَّة حتى يحفظ نفسه، والباءة التي أخبر بها النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم ـ هي مؤنة النكاح، أي من استطاع منكم مؤنة النكاح كالمهر والنفقة والسكن وغيرها من الحاجات التي يتطلَّبها النكاح(البخاري، 151/3)، وقوله –صلَّى الله عليه وسلَّم : "إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"(مسلم 1457/3)، وفي هذا الحديث حذَّر النبي –عليه السلام– من ردّ الكُفء مخافة أنْ تتعطَّل النساء، وكذلك يتعطَّل هذا الكُفء، ويتعطَّل الشباب إذا ردّ هؤلاء وأولئك فتكون مفسدة عظيمة، وهي انتشار الفاحشة أو مقدِّماتها (ابن جبرين،3/60).

ومن الأشياء التي طغت على الناس في هذا الزمان حب الدنيا وطلب المال، فإذا تقدَّم الخاطب إلى الزواج نُظر إليه في دنياه، ولم يتم النظر في أخلاقه، وفي هذا تبقى أكثر النساء بلا زواج، ويبقى أكثر الرجال كذلك، وحينئذ يميل الرجال إلى النساء، والنساء إلى الرجال ويكثر الزنا، وتنتشر الفاحشة، ويلحق العار أولياء الأمور، وفي ذلك تصدُّع للمجتمع.

المبحث الرابع ـ كف الأيدي وورودها في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة توضِّح دور اليد في الأذى، يقول الله سبحانه وتعالى:﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَي اَلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اَللَّهَ يُحِبُّ اَلْمُحْسِنِينَ﴾(البقرة،194)،إنَّ المرء مع قيام عقله لا يهلك نفسه، ولا يلقها بها إلى التهلكة، ومن شدَّة الغضب قد يهلك الإنسان نفسه، وبخاصة إنْ لم يكن معه غيره(الماتريدي، 10/9)، وتظهر حالات الانتحار من حين إلى آخر، فالنفس الأمَّارة بالسوء، ووساوس الشيطان قد تذهب بالإنسان إلى هلاك نفسه بطرق مختلفة، فمنهم من يستخدم حبلًا للقضاء على نفسه، ومنهم من

يستخدم التردِّي من مكان شاهق إلى غيره من الأفعال السيئة، التي تؤدي إلى هلاك نفسه، فالإنسان المؤمن يصبر على ما أصابه، ولا يقدم على ضرر نفسه وغيره بسبب ما يقترفه بيده من المعاصي.

وقوله تعالى:﴿ظَهَرَ اَلْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ اَلذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(الروم، 40)، ظهرت المعاصي في برّ الأرض وبحرها، بكسب أيدي الناس ما نهاهم الله عنه ، وقوله تعالى: ﴿ليذقهم بعض الذي عملوا﴾ من المعاصي جزاءً معجَّلًا في الدنيا، وجزاء مؤجلًا في الآخرة، فصار عذاب الدنيا بعض الجزاء.

﴿لعلهم يرجعون﴾ يرجعون عن المعاصي، ويرجعون إلى الحق(الماوردي،4-218)، ولهذا نجد أنَّ ما يفعله الإنسان بيده من المعاصي والآثام ترجع عليه بالذنوب والعقاب، وينال جزاءه في الدنيا والآخرة.

ورودو كف الأيدي عن الأذى في السنة:

عن ابن عباس –رضي الله عنه– أنَّ عبد الرحمن بن عوف وأصحاب له أتوا النبي –عليه الصلاة والسلام– بمكة فقالوا: "يا رسول الله، إنَّا كنَّا في عز، ونحن مشركون، فلمَّا آمنا صرنا أذلةً، فقال: إنِّي أمرت بالعفو فلا تقاتلوا فلمَّا حوَّلنا الله إلى المدينة أُمرنا بالقتال فكفوا، فانزل الله –عزَّ وجلَّ– ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَي اَلذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ اُلصَّلَوٰةَ وَأَتُواْ اُلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيق مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ اَلنَّاسَ كَخَشْيَةِ اِللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَة وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا اَلْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَيٰ أَجَل قَرِيب قُلْ مَتَٰعُ لدُّنْيَا قَلِيل الْآخِرَةُ خَيْر لِّمَنِ اِتَّقَيٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ (النساء،76)،

وقوله –صلَّى الله عليه وسلَّم: "ما من أحد تعلَّم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحدثه، وذلك بأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِير وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اِللَّهِ مِنْ وَّلِيّ وَلَا نَصِير وَمِنْ آيَاتِهِ اِلْجَوَارِ ۖفِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَٰمِ إِنْ يَّشَأْ يُسْكِنِ اِلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰت لِّكُلِّ صَبَّار شَكُورٍ﴾(الشورى، 31).

روي أنَّ ابن سويد قال: "لقيت أبا ذر بالربدة وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك فقال: إنِّي سببت رجلًا فعيَّرته بأمه، فقال إلى النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– "يا أبا ذر أعيَّرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان إخوة تحت يده فليطعمه ممَّا يأكل، وليلبسه ممَّا يلبس، ولا تكلِّفوهم ما يغلبهم. فإنْ كلَّفتموهم فأعينوهم"(البخاري،1.15).

وفي حجة الوداع حيث بيَّن النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– للناس تعاليم الإسلام السمحة، فبعد أنْ حمد الله وأثنى عليه، وذكّر ووعظ، فذكر في الحديث فقال: "ألا واستوصوا بالنساء خيرًا فإنَّما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك، إلا أنْ يأتين بفاحشة مبيِّنة فإنْ فعلن فاهجرهن في المضاجع، واضربوهن ضربًا غير مبرح، فإنْ أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلًا، ألا أنَّ لكم على نسائكم حقًا، ولنسائكم عليكم حقًا، فأمَّا حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيتكم لمن تكرهون، ألا

وحقهن عليكم أنْ تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن"، ومعنى قوله –صلَّى الله عليه وسلَّم– عوان عندكم يعني: أسرى في أيديكم(الترمذي، 458/2).

الخاتمة:

نخلص ممَّا سبق إلى الآتي:

1 . رحمة الله سبحانه بعباده الصالحين بدخول الجنة.

2 . محبة النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– للمؤمنين الصالحين وإبلاغهم لضمانات الجنة.

3 . الصدق منزلة عظيمة، ولها ثمرات تؤتي أكلها في حينها أو بعد حين.

4 . الوفاء بالعهد تكسب صاحبها الثقة والطمأنينة.

5 . الأمانة حملها ثقيل، وتكسب من يؤديها بحقها الثواب العظيم في الدنيا والآخرة.

6 . حفظ الفرج وغض البصر من علامات أهل الإيمان.

7 . كف الأذى والابتعاد عن ظلم العباد يعطي صاحبه المحبة في قلوب الناس.

مصادر البحث ومراجعه:

1. صحيح البخاري 118/4 محمد ابن إسماعيل البخاري، ط1، 1422هـ، دار طوق النجاة.

2. صحيح ابن حبان فصل الصدق والأمر بالمعروف506/1 ت – 354 هـ ط1 1808 هـ – 1988م، بيروت لبنان.

3. السنن الكبرى للبيهقي، ما جاء في الترغيب في أداء 471/6 ت 458 هـ ط

4. المحكم والمحيط الأعظم الضاد والنون والميم ص– م– ن 214/8.

5. تاج العروس من جواهر القاموس باب ضمن 333/35،

6. معجم البلدان: مادة، الباء والنون وما يليها:167/2.

7ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ت–606 هـ ، ط1–1399هـ : باب الفاء مع الراء:1819/3.

8. أضواء البيان للإيضاح القرآن3/ 437 محمد الشنقيطي.

9. البحر المديد ابن عجينة 145/2ط 1323هـ، بيروت– لبنان.

10. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب 320/1/5 فخر الدين الرازي، ط 1421–2000م– بيروت.

12. الكشف والبيان1163/1، للثعلبي والنكت والعيون للماوردي28/3.

13. سنن الترمذي 348/4، ومسلم 2013/4.

14. شرح الموطأ181/11.

15. شرح صحيح مسلم15/67.

16. شرح المحرَّر في الحديث 62–23.

17. شرح الأربعين النووية 12/8.
18. فتح الباري، لابن حجر 392/6.
19. تفسير البغوي338/6، مختصر تفسير البغوي– عبد الله بن الزيد ط1–1416 ، دار السلام الرياض.
20. نظم الدرر للبقاعي556/1.
21. تفسير مقاتل 238/2 لابن سليمان، ط1–1424 هـ بيروت.
22. تفسير القشيري73/3، للقشيري.
23. سنن النسائي180/12.
24. البيهقي، برقم 4363، شعب الايمان4،82.
25. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ط1 1412– 2000م، قرطبة الجيزة
26. القاموس المحيط للفيروز بادي3،302.
27. أنيس الفقهاء في تعريفات250/1.
28. أضواء البيان319/5 في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ت 1393 هـ ، ط 1415 هـ – بيروت لبنان.
29. أنوار التنزيل وأسرار التأويل205/1.
30. شرح عمدة الأحكام، عبد الله بن جبرين 3/60
31. تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة 10/9 وغرائب التفسير وعجائب التأويل 205/1
32. تفسير الماوردي– النكت والعيون 4 –218.
33. سنن الترمذي 458/2، والسنن الكبرى للنسائي8/ 264.